

حين يتحوّل الوعي إلى تمكين: رحلة بناء بيئة آمنة للفتيات في مراكز الرعاية

"قالت إحدى المشاركات في جلسة تدريبية نظمتها الجمعية الملكية للتوعية الصحية لـ 25 من مقدمي الخدمات في خمسة مراكز رعاية تابعة لوزارة التنمية الاجتماعية: "لم أكن أدرك من قبل أن دعمي للفتيات يمكن أن يكون عامل تغيير حقيقي في حياتهن، لكن هذا التدريب فتح عيني على مسؤوليتي تجاههن".

تُعد الجمعية الملكية للتوعية الصحية من الجهات الرائدة في الأردن في مجال تعزيز الوعي الصحي، إذ ركزت على مدار العشرين عامًا الماضية على تمكين الأفراد والمجتمعات من تبني أنماط حياة صحية، من خلال شراكات مع المدارس والجامعات ومنظمات المجتمع المدني. وفي مجال الصحة الجنسية والإنجابية، سلّطت جهود الجمعية الضوء على فجوات كبيرة في تلبية احتياجات الفتيات، لا سيما في ظل التحديات التي تفرضها الفقر والأعراف الاجتماعية والعنف القائم على النوع الاجتماعي.

تعاني الكثير من الفتيات من نقص حاد في المعلومات المتعلقة بصحتهن الجنسية والإنجابية، ما يجعلهن عرضة لمخاطر صحية واستغلال اجتماعي. ويُعتبر الحديث عن هذه المواضيع من المحظورات في المجتمع، مما يعزز من الوصمة الاجتماعية ويحدّ من فرص الحصول على الخدمات والمشورة. وتتفاقم هذه التحديات لدى بعض الفتيات اللواتي يتعرضن للعنف القائم على النوع الاجتماعي، مما يؤثر سلبيًا على صحتهم النفسية والجسدية.

استجابةً لهذه التحديات، وقّعت الجمعية مذكرة تفاهم مع وزارة التنمية الاجتماعية بهدف تعزيز الصحة الجنسية والإنجابية من خلال بناء قدرات العاملين في مراكز رعاية الفتيات. وفي عام 2024، نجحت الجمعية في إدماج مفاهيم الصحة الجنسية والإنجابية ضمن الخدمات المقدمة للفتيات في هذه المراكز، حيث أظهرت نتائج تقييم الاحتياجات أن مقدمي الخدمات لم يتلقوا أي تدريب متخصص في هذا المجال، رغم التحديات اليومية التي يواجهونها في عملهم مع الفتيات.

وقد شمل البرنامج التدريبي خمسة مراكز رعاية، واستفاد منه 25 مقدمًا ومقدمة للخدمة، وتميّز التدريب بطابعه العملي والتفاعلي، مما أتاح مساحة آمنة للنقاش والتعلم. ومن أبرز الجلسات التي أقيمت، كانت جلسة حول "تطور الحقوق الجنسية والإنجابية"، والتي أبرزت مدى تأثير دور المشاركين في حياة الفتيات. كما تناولت الورش التدريبية كيفية التعامل مع الحالات الصعبة، كعدم الفتيات الناجيات من العنف المنزلي، أو تقديم المشورة للفتيات اللواتي يواجهن وصمة مجتمعية.

وقد أثمر هذا التدريب عن نتائج إيجابية ملموسة، من أبرزها ارتفاع المعرفة بقضايا الصحة الجنسية والإنجابية بنسبة 48% بين المشاركين، كما أفادوا بزيادة ثقتهم في التعامل مع المواضيع الحساسة، حيث ارتفعت نسبة المشاركين الراضين من أنفسهم من 32% إلى 90%. وبدأ العديد منهم بوضع خطط للتوعية وتهيئة بيئة داعمة للفتيات في مراكزهم. وقال أحد المشاركين: "تعلمت كيف أقدم دعمًا عمليًا وفعالًا، وكيف أساعد الفتيات على تخطي التحديات التي يواجهنها". وقد أثبتت هذه المبادرة أن تمكين مقدمي الخدمات قادر على إحداث تغيير حقيقي في حياة الفتيات. فمن خلال توفير بيئات آمنة وداعمة، تستطيع الفتيات مواجهة التحديات وتحقيق التمكين الذاتي.

ورغم هذه النتائج الإيجابية، لا تزال هناك تحديات قائمة، من بينها افتقار بعض المراكز للبنية التحتية اللازمة لتقديم بيئات آمنة وخدمات شاملة، إضافة إلى استمرار المقاومة المجتمعية في مناقشة مواضيع الصحة الجنسية والإنجابية، مما يعيق جهود التوعية. ومن التوصيات المستقبلية توسيع نطاق التدريب ليشمل موضوعات إضافية مثل الصحة النفسية وتنمية المهارات الحياتية للفتيات، مع التأكيد على أهمية توفير دعم مستمر لضمان استدامة النتائج.

إن هذه الجهود تتجاوز كونها مجرد تدريب؛ بل هي استثمار مباشر في مستقبل الفتيات، ورسم لطريق نحو مجتمع أكثر عدالة وإنصافًا.